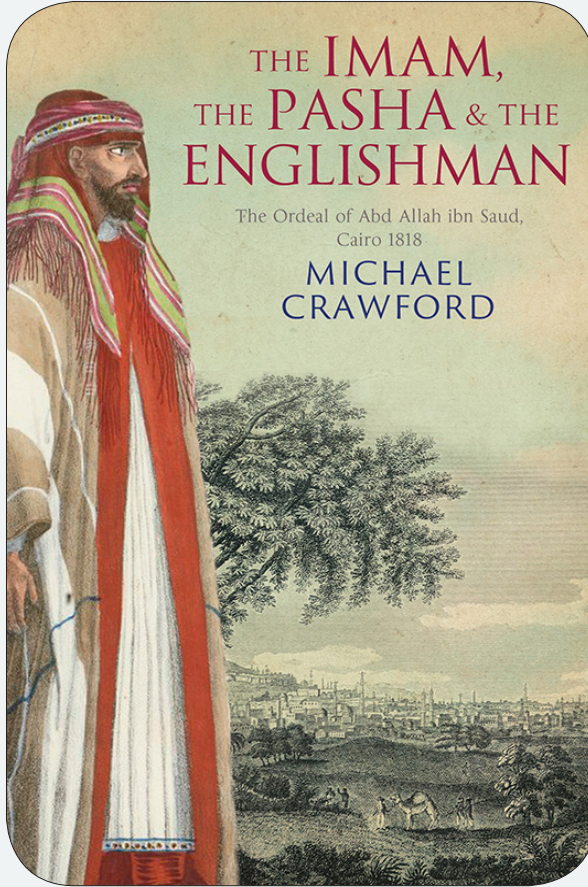


The Imam, the Pasha & the Englishman

Dr. Michael Crawford(*)



مراجعة: د. محمد بن علي العبد اللطيف

Department of History - College of
Humanities and Social Sciences -
King Saud University

قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية - جامعة الملك سعود

malabdullatif@ksu.edu.sa

مجلة تصف سنوية محكمة تصدر عن دار الملك
عبد العزيز، العدد الأول، يناير ٢٠١٣م، السنة الأولى

يتحدث الكتاب عن اللقاء بين الإمام عبدالله بن سعود ومحمد علي باشا بحضور الإنجليزي جون بوز رايت (John Bowes Wright) الذي روى أحداث هذا اللقاء. تطرق الكاتب إلى نهاية الدولة السعودية الأولى والحملات العثمانية المعتدية بدءاً من حملة طوسون باشا عام ١٨١١م وانتهاءً بحملة إبراهيم باشا وتدمير الدرعية عام ١٨١٨م ونقل الإمام عبدالله بن سعود إلى القاهرة ثم إلى إسطنبول. تخلل الحديث عن ذلك الدخول في شخصيات الكتاب والتحدث عنها بشيء من الإسهاب من دون مراعاة فكرة الكتاب ومحوره وهو اللقاء بين الإمام عبدالله ومحمد علي باشا. كما عرّج في الكتاب على الحديث عن بعض الأحداث والشخصيات غير ذات الأهمية والتي ليس لها علاقة بالشخصيتين الرئيسيتين في الكتاب، وقد يكون هذا بسبب الرغبة في زيادة محتوى الكتاب.

وقد حاول الكاتب الموازنة بين شخصية الإمام عبدالله بن سعود وشخصية محمد علي باشا وشخصية الرجل الإنجليزي، وهذه المحاولة غير منطقية لأسباب متعددة منها عدم وجود مقومات الموازنة.

كما اعتمد الكتاب في مجمله على مقال منشور للكاتب مع آخرين في عام ٢٠١٧م في الموضوع نفسه في مجلة الدراسات العربية (Journal of Arabian Studies) بعنوان:

(*) الإمام والباشا والرجل، Cowes, Medina Publishing Ltd، (٢٠٢٣م)

‘Abd Allāh Al Sa‘ūd and Muḥammad ‘Alī Pasha: The Theatre of Victory, the Prophet’s Treasures, and the Visiting Whig, Cairo 1818 by Michael James Crawford & William Henry Dyke Facey.

وجرى تطويره إلى كتاب بإضافة فقرات إليه لم يأت فيها بجديد، ومعظم محتوى الكتاب نقلٌ من مصادر ومراجع مختلفة وبعضها مواقع إلكترونية.

ومن خلال الاطلاع على الكتاب لحظت عددًا من الملحوظات يمكن إجمالها فيما يأتي:

- ١- اتبع الكاتب الرأي غير الصحيح في عام تأسيس الدولة السعودية الأولى، والصحيح أنه عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م.
- ٢- اعتمد الكاتب على مصطلح غير صحيح عند حديثه عن الدولة السعودية وحكامها وهو مصطلح الوهابية أو الوهابيين. هذا الاستخدام من قبل الكاتب يفسّر ويوضح عدم معرفة الكاتب بتاريخ الدولة السعودية حيث استخدم مصطلحات تكررت في الكتب التي كتبت قبله من دون مناقشة المصطلح أو استخدام مصطلح الدولة السعودية أو الإمام السعودي.
- ٣- تطرق الكتاب إلى بعض الروايات والقصص غير الدقيقة من دون تحليلها أو نقدها، بل رواها من المصادر كما ذُكرت، مثل ذكره لرواية أن هناك خلافات بين الإمام عبدالله بن سعود وأخيه الأمير فيصل بن سعود وعمه الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بعد توليه الحكم.
- ٤- تطرّق الكاتب إلى بعض المعلومات غير اللائقة عن الإمام عبدالله نقلها من كتاب أوروبيين لم يحضروا اللقاء بين

الإمام عبدالله بن سعود ومحمد علي باشا، ومع أن فكرة الكتاب تتمحور حول رواية جون رايت للقاء، فلم يكلف الكاتب نفسه عناء الاعتماد على رواية رايت وجاء برواية مانجان ونقل معلومات غير لائقة دون مراجعتها أو نقدها أو تفنيدها (رواية أن الإمام عبدالله قبل يد محمد علي باشا).

٥- استخدم الكاتب بعض المصطلحات غير اللائقة لمقام الإمام عبدالله بن سعود وتضحياته وأثره الكبير طوال مدة حكمه في الدفاع عن الدولة السعودية والدرعية، وقد تكررت على نحو كبير في تضاعيف الكتاب. وهذا لا ينفي معلومة أن الكاتب تحدث بشكل مفصل وإيجابي عن الإمام وشخصيته وأثره وثباته وشجاعته.

٦- تحدث الكاتب عن بعض القضايا الشائكة وركز عليها تركيزاً كبيراً ومتكرراً، مثل قصة ذخائر الحجرة النبوية والهجوم السعودي على كربلاء دون التطرق والحديث عن أسباب ذلك ووجهة النظر السعودية.

٧- تحدث الكاتب عن بعض المعلومات غير الصحيحة عن الدولة السعودية وعبر ببعض المصطلحات غير اللائقة.

٨- الدخول في موضوعات عرضية غير صحيحة وغير لائقة، مثل "التكفير" أو "تكفير المسلمين" وهذا موضوع خطير لا يتحدث عنه إلا المختصون في مجال الشريعة والعقيدة والفقه، ولا ينبغي الحديث عنه بشكل مختصر والإشارة إليه دون التعمق ودراسة الموضوع من جميع جوانبه.

٩- زعم الكاتب أن الإمام عبدالله بن سعود لم يلتق أي منتم

للمصرانية أو اليهودية في حياته مع وجود أخبار تفيد بوفود بعض البعثات الأوروبية الدبلوماسية إلى الدرعية خلال عهد والده الإمام سعود. في الوقت نفسه، كان ميناء جدة ومواني الأحساء من المواني التي يفتد إليها كثير من التجار الأجانب، فمن المحتمل أنه التقى أحدهم، فالجزم بعدم لقائه أحداً منهم غير دقيق.

١٠- تحدث الكاتب عن الأسرة السعودية المالكة وأنها حديثة عهد بالسلطة مع أنها كانت تحكم الدرعية منذ (٣) قرون قبل تأسيس الدولة.

١١- الحديث عن الدعوة الإصلاحية وأنها تبنت منحى عنيفاً وعدائياً للمذاهب الإسلامية الأخرى لا في الجزيرة العربية فحسب، بل في العالم الإسلامي أجمع، وهذا الزعم غير صحيح.

١٢- التطرق إلى منع الدولة السعودية للحج العثماني من دون الحديث عن أسباب ذلك وأن المنع كان مقتصرًا على الطقوس والآلات الموسيقية التي تصاحب ما يسمى بالمحمل، وليس منعًا للحجاج. في الوقت نفسه، عدم الحديث عن قدوم وفود دول أخرى وأدائها الحج. كما أنه تطرق إلى منع الدولة العثمانية للحجاج السعوديين على استحياء.

١٣- الزعم والحديث عما أطلق عليه الكاتب مذابح يقوم بها السعوديون، وهذه المعلومة غير صحيحة وليس لها أي أدلة.

١٤- من خلال قراءة الكتاب، يتبين أن هناك بعض المواضع

التي تشوه صورة الدولة السعودية الأولى وصورة الأئمة السعوديين، وفي المقابل لم يجر الحديث عن الأمور الإيجابية لتأسيس الدولة، وأثرها في توحيد المناطق التي بلغتها وأثرها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، والإصلاحات التي جرت نتيجة لتوحيدها، واهتمام الأئمة السعوديين بالحرمين الشريفين.

١٥- الحديث عن حصار الدرعية وأن الجيش والمدينة لم تكن مستعدة للحصار من الناحية الفنية واللوجستية وأن بعض أجزاء السور كانت ضعيفة. إذن لماذا استمر الحصار (٦) أشهر ما دامت دفاعات المدينة غير منظمة وغير مستعدة للحصار؟ ولماذا قُتلت من جيش إبراهيم باشا أعداد كبيرة من الجند ما دام أن الدرعية غير محصنة بشكل لائق؟ ولماذا لم يتحدث الكاتب عن حجم جيش محمد علي وفخامته والدعم المقدم له من أوروبا والبلقان وشمال أفريقيا؟

١٦- الزعم بأن الخطباء في نجد كانوا يدعون للسلطان العثماني زعم غير صحيح.

١٧- العالم الذي عمد إبراهيم باشا إلى تعذيبه هو أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي وليس أحمد بن عفالق كما ذكر الكاتب.

وختاماً فإن فكرة الكتاب التي بنى عليها المؤلف كتابه هي اللقاء بين الإمام عبدالله بن سعود ومحمد علي باشا، لكن المؤلف خرج عن هذا الإطار بإسهاب من دون مراعاة فكرة الكتاب الرئيسية، واستطرد في موضوعات خارج هذا السياق.